الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة-

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

"البنية السرديّة في الرحلة المغاربية"

رحلة العياشي (ماء الموائد) أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*سعيدة فقراوي
* سارة طاشي

إشراف الأستاذ:
* عبد الحفيظ بورايو

السنة الجامعية: 2023/2022

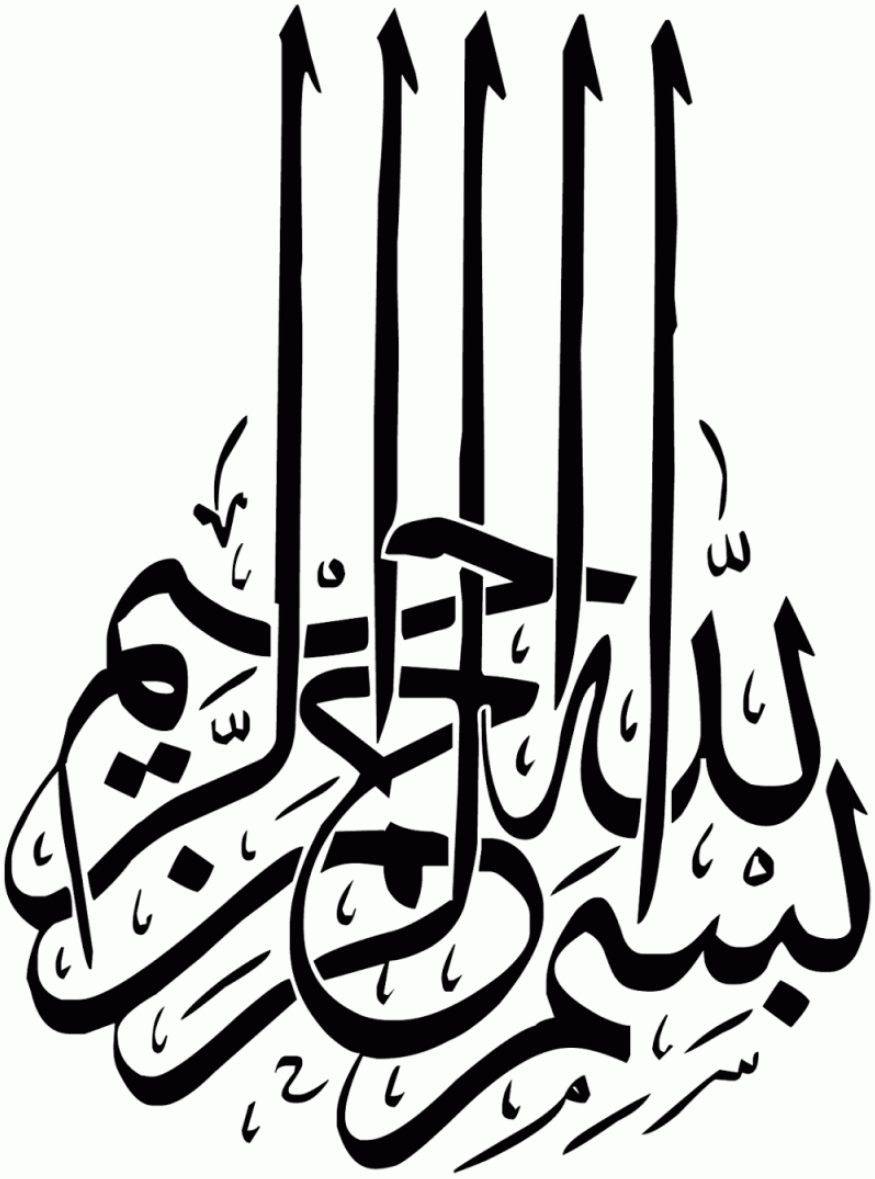
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

إنّ العلوم الإِنسانية تنفرد بخصائص وميزات تجعل مجال البحث فيها معقداً ومسالكها الفكريّة وعرة، وهذا لإِتّصالها بجوانب مركّبة تتعلق بالإنسان كما أنّ الأدب في عمومه وخصوصه لا يخرج عن ذلك الإطار لتعلّقه بما يحيط بالإنسان، إذ يخاطب فيه الروح والمشاعر والعقل والفكر والمعاش، دون أن يتناسى معالجة قضاياه على إِختلاف مستوياتها ومن زوايا شتّى، نقدية وأدبية وجمالية وإِجتماعية ليتعدد الإبداع بتعدّد أجناسه، الشعر، الرحلة، الرواية، القصة، المسرح...إلخ.

تُعتبر الرحلة نوعاً أدبياً قديماً شكلاً ومضموناً، تعكس صورة واقع تلك الفترة بكل ما فيه بطريقة فنية وجمالية، وهي فضاء تعبيري يلجأ إليه السارد لنقل تجربته وأحاسيسه، ووجهة نظره إلى القارئ والمتلقي محركاً عواطفه، وذهنه وخياله من خلال مجموعة من العناصر التي تتضافر فيما بينها لتمنح الرحلة قيمتها وبريقها وقدرتها على إِيصال الأفكار، ومن أبرز هذه العناصر: المكان، الزمان، الشخصية التي تمثّل مركز العمل الرحلي وهيّ من نسيج خيال الرحالة يبثّ فيها الحياة ويصوّرها بشكل فني دقيق تجسّد تجربته في الحياة وتعبّر عن خلجات نفسه، هذا ماجعلها تعطي مكانة مرموقة وسط الأجناس الأدبية المختلفة بنوعيها واقعيّة كانت أم متخيلة، فأصبحت تمثّل مادة خاماً للدارسين الذين وجدوا فيها مجالاً غنياً للدراسة والتحليل وذلك كونها تأتي على شاكلة مذكرات أو سير ذاتية أو نصوص سردية، وكلّها موجهة لذلك المتلقي، فتلبي ذائقته، وتشبع فضوله من جميع النواحي، والرحلة قائمة على السفر إلى مختلف الأقطار والحضارات، معتمدة على الوصف كأهم عنصر، كون الرحالة في إِنتقالهم يصفون مشاهداتهم وما صادفوه في مسارهم من عادات وتقاليد وسلوكات.

ولعلّ هذا ما جعلنا نختار هذه الدراسة الموسومة بـ: "**البنية السرديّة في عالم الرحلة المغاربية، رحلة العياشي (ماء الموائد) للعياشي**" الذي كانت له كلمته في عالم الرحلة، فهو كغيره من الرحالة حاول أن يجعل هذا الفن شكلاً يحمل الروح العربية وذوق الحج الذي لا يضاهيه طعم، فمن هنا تبادرت إلى أذهاننا **تساؤلات منها:**

ما هي الأساليب والتقنيات السردية التي اِعتمدها في الرحلة؟ وهل وُفّق إلى حد ما في توظيفها؟ وكيف تشكّلت شخصياتها؟ وهل كان للزمان والمكان دور فاعلٌ في الرحلة؟ وما هي الخصائص السردية التي تضمنتها؟ .

أمّا عن **سبب اِختيارنا للموضوع** هو حبّ التطلع والميل والرغبة لدراسة هذا الشكل الأدبي بالإضافة إلى قلّة الدراسات النتي تناولت "رحلة العياشي"، وقد دفعتنا هذه المسوغات إلى اِختيار دراسة البنية السردية في هذه الرحلة، محاولة منا للكشف عمّا تضمنته الرحلة من إبداع، أمّا عن **المنهج المتّبع** في هذه الدراسة هو البنيوي لأنه يقوم بتحليل بنية الرحلة والعناصر المكونة لها.

واِنطلاقاً من الإشكالية والمنهج كان **البحث مقسماً إلى مدخل وفصلين** مزجنا فيهما بين النظري والتطبيقي.

أوجزنا في المدخل حديثاً عاماً عن أدب الرحلة وأخذنا لمحة عن حياة العياشي، وحاولنا تلخيص رحلته والتعرّف على مسارها. أمّا الفصل الأول فكان عن نشأة السرد ومفهومه وأنواعه والسرد بين العرب والغرب وخصائصه وأخيرا عناصر السرد في الرحلات، أما الفصل الثاني فكان بعنوان السرد في رحلة العياشي، وتناولنا فيه عناصر السرد وخصائصه في الرحلة العياشية. وأخيراً الخاتمة التي كانت بمثابة الخلاصة التي حصرت أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

اِعتمدنا في هذا العمل على **عدّة مراجع ومصادر** كلها تصبّ في قالب الموضوع والمصدر الأم ككتاب الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي تحقيق: سعيد الفاضلي، ومراجع أخرى: لسان العرب لإبن منظور، واِستفدنا كذلك من مراجع عربية مثل: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة لميساء سليمان، وبنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد لحميداني.

ولعلّ من **أهمّ الصعوبات التي واجهتنا** في إنجاز بحثنا هو عدم درايتنا وتعمقنا في مثل هذا النوع من الدراسات

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والإحترام إلى الأستاذ الفاضل والمحترم " **عبد الحفيظ بوريو** " على صبره الجميل وجهده الكبير في توجيهه لنا، فجزاه الله ألف خير وبلّغه أعلى المراتب.

المدخل:

- ✓مفهوم عام عن أدب الرحلة
- ✓لمحة عن حياة العياشي
- ✓ملخص الرحلة
- ✓مسار الرحلة

I) مفهوم أدب الرحلة ودواعيها وأنواعها وأهميّتها:

أ) مفهوم أدب الرحلة:

لغة:

"رحل، الرحل مسكن الرجل ما يستصحبه من الأثاث والرحل أيضا رحل البعير والجمع رحال ورحلت البعير أرحله رحلا، إذا شردت على ظهره الرحل قال الأعشى رحلت سمية غدوة أجمالها عفى عليك وما تقول بدائها ويقال رحلت له نفسي إذا صبرت على آذاه، ورحل فلان وأرتحل وترحل بمعنى والاسم الرحيل أبو عمر: الرحلة بالضم الوجه الذي تريده"[1].

أورد في معجم الوسيط عن المفهوم اللغوي للرحلة مفاده: "رحل عن المكان رحلا ورحيلا ورحله، سار ومضى والبعير رحلا ورحلة: جعل عليه الرحل مرحول ورحيل، وعلاه وركبه ويقال رحل فلان بمكروه ورحلة بسيفه علاه به"[2].

اصطلاحا: "لقد أثار أدب الرحلة اهتماما بالغا بسبب تنوعه وغنى مادته فهو تارة يكون عامي وتارة شعبي، وهو طور واقعي وأسطوري على حد سواء، تمكن فيه الفائدة أيضا إذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا مثيل لها في أدب أي شعب معاصرة للعرب"[3].

من هذا المفهوم نخلص إلى أن أدب الرحلة هو فن قائم بخصوصياته وهو نص ذاتي شخصي، والرحلة تلخص قصة حياة الانسان على كوكب الأرض وغيرت مجرى ومسار الحياة وفتحت آفاق واسعة للاستكشاف وحلقة وصل بين الأمم والحضارات.

ب) دواعي الرحلة:

هل يمكننا القول أن تطوّر الانسان مرتبط برحلة من مكان إلى آخر؟ وهل نستطيع الجزم بأنه لولا تنقل الانسان بين مختلف الأصقاع لما تغير تاريخ الانسان؟ إنهما تساؤلات يلحان على اذهاننا ونحن نرصد العوامل والمؤثرات التي تحث الانسان على الارتحال أو الهجرة من مصر إلى غيره، وما من شك أن معرفة الآخر واستكشاف العالم المحيط بنا يشكل أبرز العوامل هذا

---

[1] أبو نصر الجوهري، الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العالم للملايين، بيروت، (ط4)، 1407-1987م، ج4 مادة رحل، ص1707.

[2] أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، دار الدعوة ، القاهرة، مادة رحلة، ص334.

[3] أحسن محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ص9.

التنقل بيد أن حب المغامرة وراء المجهول أو تحقيق أهداف مادية أو مثالية يظلان دافعين حاضرين في أغلب ما نقوم به من رحلات ولكنها أي الرحلات في الحالتين استجابة مباشرة أو تحقيق لهدف معين.[1]

وسنحاول حصر أهم هذه الدوافع والأسباب، أولها الدافع الديني فهو ديني خالص، منها الرحلة للحج، وقصد البقاع المقدسة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن قبيل ذلك أيضا رحلات الرسل لتبليغ الدعوة الاسلامية...."[2] وغيرها من الرحلات التي كان الهدف الأساسي منها لع علاقة بالعقيدة والدين، أيضا الدوافع العلمية، حيث تعد الرحلة العلمية من أهم الرحلات وأقدمها: وذلك سيتلزم معرفة الأماكن والمناطق، وإلى ذلك التفت العرب في تآلفهم الأولى في الجغرافية.[3]فطلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات، الدوافع السياسية إلى جانب الرحلة في طلب العلم كانت هناك أهداف أخرى لغرض التعرف على أحوال البلاد السياسية ومراكز الحياة العلمية، ومشاهدة الطرق والمسالك وحياة الناس من عادات وتقاليد، وهذا على غرار رحلات الوفود والسفارات التي يرسل بها الملوك والحكام، إلى ملوك وحكام الدول الأخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو المناقشة شؤون الحرب والسلام، أو تمهيدا لفتح أو غزو.[4]من قبل ذلك: البعثات الديبلوماسية والهجمات الاستعمارية، إضافة إلى الدوافع السياحية وغرضها الترفيه عن النفس والاستجمام وأيضا المعرفة واستكشاف الآثار والمعالم المشهورة "وعن طبائع أهلها ومعالم حضارتهم"[5] "ووصف المدن"[6] فمثل هذا الدافع ينقل حضارة البلدان إلى بعضها البعض والتعرف على مختلف ثقافاتهم، وهناك أيضا الدافع الاقتصادي والذي غايته فتح رابط التجارة وتبادل السلع بين مختلف البلدان والاطلاع على الأحوال الاجتماعية لهذه البلدان.

---

[1] صلاح الدين الشامي، الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة، مجلة عالم الفكر شتاء، الكويت، 1983م، ص13.

[2] ينظر عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر التاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن من الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة 1417هـ-1996م، ص42-44.

[3] جورج غريب، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، (ط3)، دار الثقافة، بيروت، 1979م، ص27.

[4] ينظر فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، (ط2)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1423م، جويلية 2002م، ص20.

[5] أدب الرحلات، د.حسين محمد فهيم، عالم المعرفة، الكويت، شوال 1409هـ، يونيو/حزيران 1989م، (ط138)، ص16.

[6] المرجع نفسه، ص18.

ج) أنواع الرحلة:

إن المتعمق في دراسة أدب الرحلات أو الرحلة بصفة خاصة يلاحظ أن معظم الرحلات على تنوع أصنافها هي رحلات نثرية بوجود القليل من الرحلات الشعرية وهذا مرده إلى أن الرحالة على تفرع حقولهم العلمية لم يهتموا بالشعر بقدر اهتمامهم بالجانب الوصفي والمادة العلمية التي تخبئها هذه الرحلات.

- **الرحلة الشعرية:**

التجوال والبحث عن الماء والأكل كان الشغل الشاغل للإنسان العربي والبدوي فهذا التجوال أحدث أثر كبيرا في كتابات الرحالة العرب فجاءت الرحلة مصورة بكل تفاصلها على شكل أضرب من الشعر فلقد تضمنت الرحلة الشعرية عدة أحاديث منها الطلل والنسيب والغزل والطغن، والطيف والشكوى "كتابات الرحالة، أي كانت توجهاتهم الفردية ونزاعاتهم الشخصية تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه".[1]

ومن هنا كانت الرحلة الشعرية التي لا تخرج عن هذا النمط، الذي تطور بمرور الزمن وأصبح وصف للرحلة في حد ذاتها من نقطة بدايتها إلى نهايتها.

- **الرحلة النثرية:**

نوضح الرؤيا هنا إن أصل أدب الرحلة هم عالم النثر لا عالم الشعر، "فإذا تركنا الشعر إلى النثر أحسسنا أننا انتقلنا إلى مجال فسيح لا حدود له، الأن النثر هو الموطن الطبيعي للرحلة"[2].

فكما هو معروف أن معظم الرحلات هي نثرية لا شعرية.

ح) أهمية الرحلة:

يعتبر أدب الرحلة من بين أحد المصادر المساعدة للتاريخ، فهو يعتبر حلقة من حلقاته الأساسية المكونة له، وللرحلة أهمية بالغة في حياة الانسان، كما ترتبط هذه الرحلات بعدة علوم ومعارف ويمكن أن نحصر اهمية الرحلة فيما يلي:

[1] أدب الرحلات، حسين محمد فهيم، ص19.

[2] حسين نصار، أدب الرحلة، إشراف محمود علي مكي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، (ط1)، 1991م، ص103.

- ترسيخ مجموعة من الانطباعات العامة، والتصورات عن الشعوب الأخرى، سواء كانت صادقة أم خاطئة".[1] ويعبر عن رأيه الشخصي الخاص به.
- "الرحلات مصدر لوصف الثقافات الانسانية، ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، لذا كان للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان ذاته"[2]
- للرحلات قيمة علمية تكمن في "تضمينها الكثير من المدونات والمعارف التاريخية والجغرافية، وما تحتويه من تصوير للحياة الاجتماعية والسياسية والعمرانية والاقتصادية...."[3] ماثلة أمامنا وكأننا نراها.
- تبرز قيمتها الأدبية في أن ما كتبه الرحالة يأخذ طريقه إلى عالم الأدب بما فيه من صدق للتجربة، واللهجة الشخصية والتصوير الفني الحي، مما يجعله قريبا من عالم القصة [4] وتحويل التجربة الانسانية إلى تجربة مجابدة.

فقد تكون الرحلة بسيطة لكنها دالة موجبة، وقد تفلت من أصابع مؤرخ، أو تهومش في عين باحث اجتماعي أو تتراجع أو تندثر لدى رجال الاحصاء، لكنها رصدت في عمق إنساني دافئ بقلم أديب سائح، متفاعل بهدوء مع القضية التي يتحدث عنها بنسيج عام من مشاعره وقناعته الفكرية وأدب الرحلات يعتمد اعتمادا مباشرا وحيويا وحاسما على معطيات العقل في توفير المادة التي يحتاجها كتاب الرحلة لأن في "العقل صناديق أمنية لحفظ شذرات من الماضي"[5]

خلاصة القول أن الرحلة وثيقة تاريخية صالحة لكل زمان ومكان باعتبارها مصدر من مصادر المادة العلمية والأدبية التي تفيد الباحثين على اختلاف اختصاصهم فالرحلة مدرسة تنقل للإنسان حضارة وثقافة أي بلد وكأنه يعيش فيه.

---

[1] حسين نصار، مرجع سابق، ص8.

[2] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، ص19.

[3] فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة إشراف: إميل يعقوب، (ط1)، دار الجيل، بيروت، 1420هـ-1999م، ص

[4] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي مكتبة الدار العربية للكتابة، القاهرة (ط2)، 1423هـ، جويلية 2002، ص26.

[5] غاستون باشلار، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت (ط6، 2006م، ص108.

II) نشأة أدب الرحلة:

1) نشأة أدب الرحلة عند الغرب:

تبلور مفهوم الترحال من أجل العلم والمعرفة منذ القرن السادس عشر ميلادي، بهدف أساسي وهو جمع المعلومات الجغرافية ودراسة عادات الشعوب وأحوالهم المعيشية والسياسية، حيث "يعد احتكاك الأوروبيين بالحضارة الاسلامية في كل من إسبانيا وصقلية وجنوب إيطاليا من الدلائل القاطعة التي تبرهن على مدى تأثير المسلمين في أوروبا ومدى فضلهم على تقدمها[1] كان الرحال الغربي يوصف بأنه رجل متحضر لديه تطور راق للحياة وهو صاحب رسالة حضارية يريد نشرها في أوساط الشعوب المختلفة، وقد عكف على التجوال والترحل ليدون مشاهداته السياسية وأخبار المناطق التي يزورها لصالح الحكومات أو المؤسسات التي أوفدته.

يعد أدب الرحلات عند الغربيين جزءا من ترات الامبراطوريات الغربية المستعمرة فهو يعد امتداد الحركة الاستشراق، والتي كانت ولا تزال تحرص على دوام مصالحها في البلاد الأخرى، فحتى الرحلة ذات الطابع العلمي الأكاديمي كانت مرتبطة بالسياسة أكثر من ارتباطهم بالعلم والحضارة، وكان أدب الرحلة عند الغربيين "عظيم الفائدة، ولا يضاهي في تنوعه وتعدد مجالاته، على الرغم من الغموض الذي يكشف دوافعه الحقيقية حيث يلتقي في هذا المجال العلم بالأدب والفلسفة بالتاريخ والاقتصاد بالسياسة، وتشمل كتب العلماء ورجال الدين والسياسة والعسكريين"[2]، وقد استغرقت عمليات سفر الغربيين وترحالهم في جزيرة العرب قرابة أربعة قرون بدأت مع نهاية القرن التاسع هجري، العشرين ميلادي، فهذه الرحلات تدخل في باب العمل الرسمي إذ تحددها قيود ومواثيق واتفاقيات رسمية لا تدخل في باب الرحلات مثل البعثة الاستكشافية العلمية بقيادة كونزا كريكمانز المتخصص في اللغات السامية[3]، تتميز رحلات الغربيين إلى بلاد الجزيرة العربية ومدنها في القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي بكونها ذات طابع فردي، ويكتنف أهدافها الغموض، وكانت في مجملها تتصف بالخطورة، ولكن نتائجها لا

---

[1] د. عبد القادر شريف بموسى، الشرق بمنظار الغرب كتابات الرحالة الأوروبيين أنموذجا، مجلة فكر الثقافية، العدد 12، أغسطس، أكتوبر 2015م، ص22.

[2] عبد القادر شريف بموسى، مرجع سابق، ص6.

[3] المرجع نفسه، ص8.

تخلو من الفائدة العلمية، تميزت رحلات الغربيين في القرون اللاحقة بطابع ديني تبشيري، وطابع عسكري، وسمة سياسية رسمية، أو إلى الأماكن التي زاروها من منظورهم الخاص، لذا أوردوا بعض الملحوظات التي قلما أثارت انتباه الرحالة العرب الذين زاروا الأماكن نفسها.[1]

معظم الرحالة الغربيين الذين جابوا مناطق الجزيرة العربية وخاصة بلاد الحجاز عمدوا إلى إخفاء شخصياتهم الحقيقية، وتنكروا خلف أسماء عربية وأظهروا منها لا يعرفونها أصلا نستثني من أولئك نفرا قليلا ومثال على هؤلاء الرحالة البريطاني مونتاج داوتي charles mintage doughty فهو ليس فقط يعلن عن اسمه الحقيقي في معظم الأحيان، بل فوق هذا لم يأت للجزيرة لحساب دولة أو رئيس دولة، لقد كان داوتي من المغامرين فحسب، كان رجلا متدينا، وإن قلت مأخوذا بقصص العهد القديم لدرجة الذوبان فيها."[2]

2) نشأة أدب الرحلة عند العرب:

بدأت الرحلة مند آدم عليه السلام وتواصلت مع البشر أينما كانوا وتأكدت على يد الصينيين والهنود والمصريين والفينيقيين واليونانيين قبل آلاف السنين، وخلقت هذه الكتابات وخلفت وراءها بعض الكتابات.

لكن العرب الذين انطلقوا بعدهم وسجلوا أغلب رحلاتهم اتفقوا على من يبقوهم ومن جاء بعدهم في عدد المرتحلين، والأقطار التي بلغوها، وما كتبوه وما عرفوه وما أبدعوه وسجلوه من مادة ثقافية عزيزة ونادرة"[3].

كان المرء العربي مفطور على حب الرحلة والسفر مند نشأته، فالتاريخ لم يغفل عن ذكر أبناء تنقله وأسفاره، في سبيل الرزق والتجارة والمعرفة، فقد زار الكثير منهم، بقاعا وأقاليم بعيدة، فبلغ أقصى بلاد الشام والحبشة، وطاف كثير من ابنائه في بلاد نائية، وكأنه لم يكن يعرف الهدوء والقرار على مصاعب السفر والرحلة آنذاك، وقد كان للقبائل رحلات وللأفراد أسفار، ذكر بعضها في الشعر "فكانت رحلات الشعراء إلى الجيزة ودمشق وبلاد الروم حتى بلغ امرؤا

[1] مجلة فكر الثقافة، العدد 12، أغسطس، أكتوبر 2015م، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] د. محمد بن سعود الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، معجم ببلوجرافي، فهرس دار الكتب والوثائق القومية أثناء النشر، (ط1) 1428هـ، 2007م، ص17.

القيس القسطنطينية ونسب إليه شعر قاله في أنقرة، وكان لقريش رحلتان إحداهما في الصيف والأخرى في الشتاء"[1] وهتين الرحلتين ذكرا في القرآن الكريم.

أصبحت الرحلة عنصرا أساسيا من عناصر القصيدة الجاهلية، وتحدثنا كتب الشعر الجاهلي، وتراجم الشعراء عن رحلات بعض الشعراء داخل الجزيرة العربية أو خارجها، إلا أنها لم تدون على نحو أدب الرحلة كما نعرفه، وإنما وصلتنا ضمن مضامين الشعر الجاهلي، أو ضمن تراجم بعض الشعراء[2] بمجرد مجيء الاسلام، وتوهج نور الدعوة الاسلامية، هرع المسلمون يجوبون البلاد، وانداحوا في أرجائها وميادينها، وهذا للجهاد في سبيل الله وإعلاء لكلمته، فاستعانوا بالأمم السابقة وبما خلفوه من آثار في ميدان الرحلات، وساعدهم أيضا اتساع رقعة الدولة الاسلامية، فلقد كانت رحلة العرب المسلمين في فتوحاتهم الكبرى من رحلات الهامة التي امتدت لتشمل أصقاعا واسعة في الأرض، ليكون ذلك هذا الاتساع في حدود العالم الاسلامي والثقافة العربية الاسلامية من أكبر الدواعي إلى امتلاء نفوس المسلمين على اختلاف طبقاتهم بحب الأسفار إلى الأمصار وامتداد أنظارهم إلى الآفاق البعيدة، والتوغل فيها، وشق قلب الصحراء، الأمر الذي يؤكد الخبرة البرية والبحرية والجغرافية للعرب وغيرهم من الشعوب المجاورة التي أسلمت "إذ تتطلب إدارة شؤون البلدان والمناطق المفتوحة معرفة تامة لأحوالها المختلفة وبالتالي فقد كان دور المؤرخين والكتاب وصف تلك المناطق والبلدان ووضع المعاجم الخاصة بها".[3]

وكل هذا يعني بعد مجيء الاسلام الذي أسهم في توسيع آفاق الرحلة العربية وعدد دوافعها وبلغت ذروتها، وارتفع شأنها وقيمتها وخاصة خلال مرحلة الفتوحات الاسلامية وما جاء بعدها من عصر الاستقرار والازدهار والمعرفة والحضارة، وهذا حتى مشارف القرن الخامس هجري وإلى هنا بدأت الرحلات في تدهور وهزلت مادتها، باستثناء الرحال الشهير ابن بطوطة (703-779هـ (1304-1377هـ) والمؤرخ الرحال عبد الرحمان بن خلدون (732- 808هـ/ 1334-1406م).

---

[1] أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة بن فضلان، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، المطبعة الهامشية، 1376هـ-1960م، ص13.

[2] نوال الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار المأمون للنشر وتوزيع، الأردن، (ط1)، 1428هـ-2008م، ص17.(التمهيد).

[3] المرجع نفسه، ص20.

بالإضافة إلى السعي في طلب العلم والاستفادة من العلماء كان الحج من أهم العوامل التي أسهمت في تطوير الرحلة،" التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق وعلى كل ضامر إلى الرحلة والانتقال ".[1]

عرفت الرحلة العربية ابتداء من أواخر القرن السادس الهجري تحولا في اتجاه الكتابة، من اعتناء بجغرافية البلدان وآثارها الحضارية إلى الاعتناء بسرد يوميات الرحالة، وذكر لكثير من خصوصياته ومشاعره، أفكاره، وانتقاداته مع تحول في الطابع الأسلوبي للكتابة كذلك، إذ أصبح أسلوبا سرديا وقصصيا، يتسم بالبساطة والسلاسة، وبهذا انتقلت الرحلة العربية من الطابع العلمي إلى الطابع الأدبي.

II) لمحة عن حياة العياشي:

هو أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي ولد في أواخر شهر شعبان (1037هـ/1628م) في قبيلة آين عياش وهي قبيلة بربرية تتاخم بلاد الصحراء من أحوار سجلماسة، يعد أبو سالم العياشي من أبرز الشخصيات المغاربية التي ذاع صيتها قديما وحديثا، يعتبر العياشي من أبرز علماء الأسرة العياشية فهو الأديب والرحالة والفقيه والصوفي والداعية إلى تعاليم الاسلام السمحة والمحارب للبدع التي انتشرت في المغرب في تلك الفترة، تعلم بالزاوية العياشية ثم التحق بالزاوية الناصرية ثم جامع القرويين، من أشهر مؤلفاته: إتحاف الأخلاء بإجازات المشائخ، الاجلاء واقتناء الأثر بعد ذهاب الأثر، قام برحلات ثلاث هي: الأولى في شهر ربيع النبوي 1053هـ/1643م والثانية أواخر ربيع النبوي 1064هـ/1658م والثالثة والأخيرة والموسومة : ماء الموائد وهي "أفضل رحلاته دون فيها خلاصة تجربته في الحجاز"[2] وهي تضم شتى أصناف العلوم والمعارف، "أسند إليه كرسي التدريس بالمدينة المنورة، كما أسند له كرسي التدريس والافتاء بفاس قبل أن يستقر نهائيا في الزاوية العياشية التي أسسها والده، لكنها اشتهرت في عهده، بعد أن قام ببعث الزاوية من جديد بناء وتجديدا"[3].

---

[1] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1989م، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، صدرت في يناير 1978م،ص79.

[2] أبو سالم العياشي، إتحاف الأخلاء بإجازات المشائخ، الأجلاء، دار الغرب الاسلامي، (ط1)، 1999م، ص25.

[3] https :ar.wikipedia.org.

III) ملخص رحلة ماء الموائد للعياشي:

تعد رحلة العياشي ديوان علم وأدب وسجل تاريخ وتصوف وكتاب أخبار وآثار فقد انفردت دون سواها من الكتب والرحلات وأمهات المصادر، بإيراد جملة من النصوص والرسائل والإجازات والنقول وخطب الكتب التي لا تكاد نقف لها على أثر في غيرها، كما أنها تترجم لعدة من الاعلام، فقد تمت في سياق تاريخي محدد، ونظر الخصوصية المجتمع العربي الاسلامي الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية خلال القرن الحادي عشر للهجرة، فقد عمد أبو سالم العياشي بالحرص على تسجيل وتدوين كل ما صادفه في طريقه أثناء رحلته الموسوعية من أفكار ومعتقدات وأعراف وعادات وطقوس وممارسات تدخل في تكوينها الخرافي بالديني.

كما تعتبرالرحلة المغربية "ماء الموائد" وثيقة لا تقدر بثمن في دراسة الحركة الفكرية والروحية بالمغرب وباقي أنحاء الوطن فهي من أعظم رحلات أهل المغرب العلمية، حيث أقبلت عليها الأوساط العلمية في المغرب وخارجه، فتعددت نسخها الخطية داخل المغرب وخارجه إذ لا تكاد تخلو خزانة عالم كبير منها نظرا الاحتفائها بأجواء الحياة في مغرب الرنين العاشر والحادي عشر الهجريين بل في كثير من البقاع الاسلامية تلك الفترة.

رحلة ماء الموائد هي رحلة الحج، فهي رحلة تنقسم إلى سفرتين، أولاهما رحلة الذهاب والثانية رحلة الاياب التي عادة ما تكون سريعة الوصف، مبتسرة من حيث كونها اختصار السفرة الذهاب الرئيسية، خاصة فيما يتعلق بالمعلومات الجغرافية الطبيعية التي لا تتكرر، اكتفاء بالإشارة إلى ما يستجد عليها من عوارض الطريق أو سلوك بعض الطرق الفرعية، أو زيارة بعض الأقاليم الاضافية، مثلما حدث في رحلة العودة فعلا، عندما قرر العياشي التخلف عن القافلة لزيارة مدينة القدس وتوابعها من بلاد جنوب الشام الفلسطينية إلى جانب تفادي الطريق الدولي من أجل تفادي برك الماء التي قطعته في بعض المواضع كما حدث على التخوم الجبلية الجنوبية بمحاذات المغرب الأقصى، يمكن تقسيم هذه الرحلة إلى ستة أقسام نوعية:

1- البيئة الطبيعية من الطرق والمدن والثروات.

2- السكان والعادات والتقاليد والمعتقدات.

3- الحالة العلمية والثقافية بما تحويه من موضوعات تقليدية، من العلوم الدينية والعقلية.

4- مسألة الطرق الصوفية وحركة الأخوان والزوايا والربط.

5- النوازل المستجدة وخاصة شرب القهوة والدخان ولبس الصوف الفاخر.

6- الأحوال السياسية التي تشير إليها الرحلة.

من الوضح أن العياشي اختار اسم "ماء الموائد" عنوانا لرحلته لأنه يقصد التعبير عن أنها رحلة العطش خلال الصحاري القاحلة كما في صحراء برقة وصحراء الثبه بين مصر وسواحل جنوب الشام، وإلى جانب العطش كانت القوافل تواجه القحط وقلة الزاد والباء على طول الأرض مما كان يزيد في متاعب الطريق، فالقافلة لم تستطيع الدخول إلى الاسكندرية وكان على العياشي أن يوجه رسائله الشفوية والمكتوبة إلى مقام سيدي أبي العباس المرسي يطلب منه يد العون.

كانت طرابلس والقاهرة تمثلان أكبر محطتين في رحلة الحج المغربية التي كانت تستغرق حوالي ثمانية أشهر إلى جانب مشاهد القاهرة كان حجاج المغرب من تونس والجزائر ومن المغرب الجواني سعيدون باحتفال خروج المحمل بكسوة الكعبة المشرفة، ويعتبر وصف العياشي لترتيب خروج المحمل من المقاطع الثرية وفيما يتعلق بالثلث الأخير من الرحلة من القاهرة إلى الحجاز فإن العياشي يمزج بين رحلة سنة 1059هـ/1649م ورحلته الثالثة والأخيرة سنة 1072هـ/1662م كما يستعين إلى جانب وصفه الخاص بوصف المؤلف آخر هو رحلة الشيخ محمد البكري الذي ذكر فيها منازل الحج وديارة ذهابا وإيابا والعياشي محق في الاستعانة برسالة الشيخ البكري وهكذا يبدأ العياشي رحلة الخروج من مصر إلى درب الحجاز بمقتطفات من رسالة السيخ البكري.

أما أهم ما يضيفه في رحلة العودة فهو وصف القدس وما يلحق بها من بلاد سواحل الشام من العقبة إلى النقب والرابية ووادي الفارغ غزه وعسقلان والرملة ومدينة لد وكانت العودة من غزة إلى العريش ودمياط من حيث ركوب النيل إلى بولاق (القاهرة)، ثم الإقامة في القاهرة وكان الخروج من القاهرة في النيل إلى الاسكندرية حيث النزول في باب السدرة زيارة العياشي ضريح أبي العباس المرسي والشيخة الست غيمة وكان الخروج من الاسكندرية نحو المغرب عبر بادية برقة المتناهية الأطراف المخوفة الأكناف، وكان النزول في تكيران بلد سيدي أحمد زروق قبل الوصول إلى تاجوراء تحت المطر وخوض الوحل الذي أضر الابل.

وفيما يتعلق بالسكان والعادات والتقاليد على طول الطريق الصحراوي الكبير يهتم العياشي كثيرا فيما يتعلق بأهل البلاد الذين مر بهم إلا ما يتصل يتعامل معه أو مع أهل القافلة من البيع والشراء أولا ثم الأمن والسلامة سواء من قطاع الطريق أو من جباة الضرائب أو من الفتن بين بعض الطرائق مما يتصل بالغارة أو الأخذ بالثأر أو ما شابه.

أما الحالة العلمية والثقافة فرحلة العياشية تدل في بعض المواضع على أن الرحلة الحج لم تعد قاصرة على وصف مراحل الطريق إلى الحرمين الشريفين إلى جانب التعريف بمناسك الحج بل أصبحت نوعا منها كان يسميه المغاربة الفهرسة التي تعني عرضا للأساتذة المؤلفة والعلوم التي أخذها منهم، وأهم المراكز العلمية في الرحلة أربعة ، اثنان منها على طول الطريق وهما طرابلس والقاهرة وهما الموقفان الرئيسيان حيث يتجدد إعداد الركب من أجل استئناف السفر من حيث آلات الركوب وحمل الماء والطعام على وجه الخصوص أما المركزان الآخران فهما مكة المكرمة حيث الوافدون من علماء الحجاج من أرجاء الدنيا والمدينة المشرفة حيث المجاورون منهم لمقام النبي الشريف فكان العياشي منهم أثناء رحلة الثالثة، حيث جاور بالمدينة عدة أشهر أما فيما يخص النوازل المستجدة والتي يقصد بها المشاكل الطارئة التي تلم بالمجتمع الاسلامي وتثير الجدل حول الحلول المناسبة لها فهي أشبه بالبدع التي تثير الجدل والخلاف بين أفراد المجتمع من حيث قبولها شرعا أو رفضها وأهم النوازل التي عرض لها العياشي في الرحلة إما نظرية مثل الخلاف في ماهية الذات الالهية مما يتعلق برؤية الله وصفاته إلى جانب مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو عملية مما يتعلق بعادات الطعام والشراب واللباس، كشرب القهوة والدخان ولبس الفاخر المجلوب من بلاد الأناضول وما يتعلق بالطرق الصوفية وحركات الأخوان في الربط والزوايا فالعياشي في رحلته كان ميالا للتصوف حيث أنه يعرف بالطرق المشرقية التي لم تكن معروفة بشكل كاف في الغرب كما يعرف بنظمها وتقاليدها المختلفة من المؤاخاة ولبس الخرقة وإقامة حلقات الذكر وتلاوة الأوراد والأحزاب كما يعرف بالمصطلحات الصوفية من القطب والغوث والوتد والبديل والمقامات والأحوال وزوايا العبادة عديدة على طوال الرحلة أولها زاوية سيدي عبد الله بن عبد العزيز ورغم أن العياشي مسلم ورع متمسك بأداء الفرائض فهو في نفس الوت معتدل يميل إلى السير في العبادة وأخيرا الأحوال السياسية على طول الرحلة، فعندما خرج العياشي في رحلته الثانية كانت أحوال المغرب الأقصى مضطربة سياسيا واجتماعيا، وترتب عن هذه الأحوال أضرم الجوع والاحتياج، كان

العياشي على طول طريق سفره، وفي المناسبات المختلفة يكاتب أصدقاءه العلماء في كل من مكة والمدينة، يطلب منهم الدعاء شاكيا اليهم ما وقع في الغرب من الفتن ويطلب منهم رفع الأمر إلى الحضرة النبوية.

مسار رحلة "ماء الموائد للعياشي":

كان خط سير الرحلة " انطلق من سلجماسة مرورا بالمغرب ثم الجنوب الجزائري فالجنوب التونسي فطرابلس فالقاهرة فالحرمين الشريفين ثم انتقل بعد ذلك إلى أهم المدن الشامية غزة الرملة بيت المقدس الخليل"[1]، يقول العلامة عبد الهادي التازي: "وتعد رحلة العياشي من أهم الرحلات المغربية وأكثرها انتشارا لأنها أكثر مادة وأكثر تنوعا وقد طفق الرحالون من اللاحقين ينقلون عنها دون أن يعودوا إلى مصادر أخرى...."[2]، وهذا ما أكد عليه في بداية رحلته حيث أقر بأنها لن تكون مجرد وسيلة للترفيه فقط وإنما ميدانا خصبا لشتى المعارف حيث يقول: " وقصدي إن شاء الله من كتابة هذه الرحلة أن تكون كتاب علم لا كتاب سمر وفكاهة وإن وجد الأمران فيهما معا فذلك أدعى لنشاط الناظر فيها"[3]. وقد راعى في رحلته مستوى القارئ وطموحه العلمي وهذا هو السر وراء التنوع المعرفي لهذه الرحلة، كان وراء هذه الرحلة رغبة قوية لدى أبي سالم لزيارة البقاع المقدسة رغم ألم الغربة والفراق الذي قد يعانيه أثناء ذلك، وأن من بين ما وضعه هدف لرحلته "ما يشترك في معرفته عام الحجاج وخاصهم من أوصاف المسالك وتعداد المراحل وأسماء البلدان وما هي ذلك مما لا تطمح إليه عيون الفضل وترتاح لذكرهم أهل النبل من لقاء المشائخ الفضلاء وحاضرة الأدباء والنبلاء ومباحثة الأذكياء وزيارة الأتقياء "[4].

ساهمت رحلة العياشي في ترسيخ الأمن الروحي للمغاربة وأنه لم يؤسس لنفسه طريقة خاصة به رغم قدرته على ذلك، وكأنه يريد أن يؤكد على أن الحفاظ على الوحدة الروحية للمغاربة مقدم على عمل حيث ضرورة الاعتصام بالكتب والسنة ولا ضرر بعد ذلك من الاستفادة من كل الطرق الصوفية ما دامت تستمد حياتنا من أصل واحد هو الوحي الالهي المتمثل في القرآن والسنة، وهذا ظهر جليا في رحلته "ماء الموائد".

[1] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية تحقيق سعيد الفاضلي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الامرات، (ط1)، 2006م، ص25.
[2] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، المدينة المنورة، 2005م، ص201.
[3] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية، مصدر سابق، ص2.
[4] أبو سالم العياشي، مصدر سابق،ص 53.

الفصل الأول

السرد: النشأة والتطور

المبحث الأول: نشأة السرد، مفهومه وأنواعه

المبحث الثاني: السرد بين العرب والغرب وخصائصه

I) نشأة السرد:

السّرد من الحقول الشاسعة التي يغرس فيها الإنسان كل ما يريد لما يريد، فهو موجود في كلّ الأزمنة والأمكنة، فكل مادة تُعتبر صالحة لأنْ يضمنها الإنسان سروده، فالسرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أو مكتوبة، والصورة ثابتة كانت أو متحركة، والسرد حاضر في الأسطورة، وفي الحكاية على لسان الحيوانات وفي الخرافة، وفي الرواية والأقصوصة والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما والملهاة.

السرد بأشكاله اللانهائية تقريباً حاضر في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة وفي كل المجتمعات، فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته ولا يوجد شعب من دون سرد، وكل الطبقات وكا الجماعات البشرية لها سرودها، وهذه السرود تكون في أغلب الأحيان مستساغة بشكل جماعي من قبل أناس ذوي ثقافات مختلفة إن لم تكت متعارضة، فالسرد لا يعبر إهتماما لجودة الأدب ولا لردائته، إنه عالمي عبر تاريخي، عبر ثقافي، إنّه موجود في كل مكان كالحياة.

كما أنّه حديث النشأة نسبياً، شأنه شأن أي علم يتناول "حقل معرفي له قواعده الفكرية الصارمة من حيث التجربة والمشاهدة والبحث عن الثوابت وراء المتغير من الظواهر"[1]، اِختلف فيه من حيث الترجمة ونقله إلى العربية، حيث عرف اِضطراباً كبيراً في نقله من مصادره الأجنبية إلى العربية.

تشكّل هذا الأخير "ضمن بنية سوسيو ثقافية تتحيز بشكل واضح لنمط إبداعي واحد هو الشعر الذي اِستأثر بكلّ المعاني، وهيمن على كلّ الخطابات الأخرى إبداعا وتلقياً، ولهذا التحيز أسباب عديدة أهمّها النزعة الشفاهية للثقافة العربية"[2].

[1] هاني بحي نصري: الإسلام والمعرفة الفلسفية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط1)، بيروت، 1434هـ/ 2013 م، ص 325.

[2] حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 19، جوان 2017، ص 329.

II) مفهوم السرد:

السرد باب حيوي من تراثنا المعرفي، فهو بئر الذاكرة الجماعية بكل ما تحمله من آلام وآمال ومتخيلات، فهو قديم قدم الإنسان العربي، وأول ما وصلنا من نصوص العرب دليل على ذلك، فقد مارس العرب السرد والحكي شأنه في ذلك شأن أي إنسان في أي مكان بأشكال وصور متعددة وانتهى إلينا مما خلفه العرب تراثاً معهم، وهذا ما قادنا إلى معرفة ماهية السرد.

أ) لغة:

هو: "تقدم الشيء للشيء، تأتي به متسقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق به"[1].

هو "الحديث والقراءة"[2]، يعني توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض، "تقدمه شيء إلى شيء تأتي به مشتقاً بعضها في أثر بعض متتابعاً"[3]، وسرد الحديث ونحوه يسرده سرداُ إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق وفي صيغة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعة ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قرائته في حذر منه"[4]، "ومن المجاز نجوم سرد أي متتابعة، وتسرّد الدر: تتابع في النظام وماش مسرد يتابع خطابه في مشيه"[5].

يقول منجد مختار الصحاح في "س.ر.د"، "درع مسرودة، ومسرّدة بالتشديد فقيل سردها: نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض وقيل : السرد: النقب والمسرودة المثقوبة، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له، وسرد الصوم: تابعه، وتولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد: أي متتابعة، دور الحجة ومحرم، وواحد فرد وهو رجب"[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1979م، ص 1987 م-1988م.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (س.ر.د)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، 1998م، (ج1)، ص 449.

[3] أبي حسن أحمد فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة ، مادة (س.ر.د)، دار الفكر، د ب، (ط2)، 1979م، ص 157.

[4] ابن منظور: لسان العرب، مادة (سَرَدَ)، ص 165.

[5] ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 13.

[6] الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دال الجيل، بيروت، 1987م، ص 194-195.

ب) اِصطلاحاً:

السرد بتعريفه القريب إلى الذهن هو الحكي والذي بدوره يتكئ على دعامتين أولاها: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثاً معينة، وثانيها: أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة، وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أنّ قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإنّ السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، والسرد: "الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالرواي والمروي له والبعض الأخرى متعلق بالقصة ذاتها"[1].

يعرّف سعيد يقطين السرد في كتابه "الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي" فيقول: "فعلا لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان، ويصرح رولان بارت (Rolan Barth) قائلا: "يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت او كتابية، وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة، وبالحركة وبواسطة الإمتزاج المنظم لكل هذه المواد أنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة..."[2].

"فالسرد إعادة متجددة للحياة تجتمع فيه أسس الحياة من شخصيات وأحداث وما يؤطرها معا من زمان ومكان، تدخل في صراع يحافظ على حياة السرد وسيرورة الحكي وفق تعدد لغوي وإيديولوجي وفكري يتسع ليشمل خطابات متعددة ومختلفة..."[3].

أيسر تعريف للسرد هو تعريف رولان بارت (Rolan Barth) حيث يقول: "إنّه مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة"[4]، يبدو هذا التعريف بسيطاً إلا أنّه أوسع، لأنّ الحياة غنيّة عن التعريف وهذا يرج)ع لتنوعها وتقلباتها المسرعة واِرتباطها بالإنسان.

---

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط3)، 2003م، ص45.

[2] سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي، (ط1)، بيروت، 1997، ص 19.

[3] سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، ص 19.

[4] عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، (ط3)، (د.ت)، ص 13.

III) أنواع السرد:

يمسّز الشكلاني الروسي "توماتشفسكي" بين نوعين من السرد: السرد الموضوعي والسرد الذاتي وهما كالتالي:

السرد الموضوع: هو الذي يكون فيه الكاتب مطلعاً على كل شيئ حتى الأفكار السردية للأبطال، ويكون الكاتب مقابلاً للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليفسّر الأحداث، وإنما ليصفها وصفاص محايداً كما يراها، فهو يترك الحرية للقارئ ليفسر ما يحكي له ويؤوله، ونموذج الأسلوب هو الروايات الواقعة.

السرد الذاتي: هنا نتبع الحكي من خلال عيني الراوي متوفرين على تفسير لكل خبر، متى وكيف عرّفه الراوي أو المستمع نفسه، ولا يقدم الأحداث إلا من زاوية نظر الراوي، فهو يخبر بها ويعطيها تأويلاً معيناص يفرضه على القارئ ويدعوه إلى الإعتقاد به، نموذج هذا الأسلوب هو الروايات الرومانسية أو الروايات ذات البطل الإشكالي[1].

نلمس أربع أنواع أخرى للسرد وهذا من حيث العلاقة بين زمن الراوي وزمن الحدث:

1) **السرد اللاحق للحدث:** هو الزمن الشائع للسرد في الرواية، ويشير فيه الراوي إلى أنه يروي أحداثاً وقعت في ماضي بعيد أو قريب .
2) **السرد السابق للحدث:** هو زمن الحكايات التنبؤية التي تعتمد عموماً صيغة المستقبل، ولكن لاشيء يمنعها من إعتماد صيغة الحاضر واِستخدام هذا الزمن في الرواية يقتصر غالباً على مقاطع وأجزاء محدودة من النص، تروي الأحلام أو التنبؤات، وتستبق الأحداث وينبغي التمييز بين هذا السرد وذاك الذي تستخدمه روايات الخيال العلمي التي تروي بصيغة الماضي أحداثاً تنتمي إلى المستقبل.
3) **السرد المزامن للحدث:** هو الزمن الحي الذي يتطابق فيه كلام الراوي مع جريان الحدث، وقد حاول بعض الكتاب خلق شيء من التماسك في هذا السرد من خلال رواية حكاية كاتب يشرع ف كتابته روايته.

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 46-47.

4) السرد المتداخل: هو السرد المتقطع الذي تتداخل فيه المقاطع السردية المنتمية إلى أزمنة مختلفة، ويتمثل هذا السرد في الروايات التراسلية وفي الروايات التي تتخذ شكل المذكرات الحميمية[1].

IV) السرد بين الغرب والعرب وخصائصه:

لقي السرد إهتماماً كبيراً من قبل الباحثين والدارسين، وهذا لأنّه يُعتبر من أهم المبادئ التي تقوم عليها النصوص الأدبية عربية كانت أو غربية، فصار نقطة اِنطلاق لدراسة كل أنماط النصثر الأدبي.

أ) السرد عند العرب:

عرف مصطلح السرد العديد من المفاهيم والترجمات في الدراسات الأدبية فأصبح متداولاً ويختلف من ناقد إلى آخر كل حسب معرفته.

يرى حميد لحميداني أنّ الحكي بصفة عامة يقوم على "دعامتين أساسيتين، أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضمّ أحداث معينة، وثانيهما أن يعني الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سرد"[2].

ونفهم من هذا التعريف أنّ السرد هو الطريقة التي اِختارها الروائي أو القاص ليقدّم بها تلك الأحداث.

اِستعار الناقد المغربي سعيد يقطين مفهوم السرد، واِستخلصه من مجموع قراءاته للدراسات الغربية، فيراه: "نقلاً للفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلاً للتداول سواءً كان هذا الفعل واقعياً أم تخيلياً، وسواءً تمّ التداول شفاهياً أم كتابة"[3]

المفهوم هنا أنّ السرد عند سعيد يقطين هو نقل أحداث من الماضي إلى الحاضر، سواءً كانت هذه الأحداث من الواقع أو من وحي الخيال، أشار الباحث الجزائري رشيد بن مالك إلى

[1] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، (ط1)، 2012م، ص 155–156.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 45.

[3] عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات الكتاب العربي، سوريا، دمشق، 2006م، ص 75.

مصطلح السرد بقوله: "يُطلق مصطلح السرد على تلك الخاصية التي تخص نموذجاص من الخطابات ومن خلالها نميز بين الخطابات السردية والخطابات غير السردية"[1].

المُلاحظ من خلال هذا التعريف لرشيد بن مالك أنّ الخطاب السردي يتميز بخاصية محدّدة تختلف عن باقي الخطابات.

ب) السرد عن الغرب:

يعبّر جيرار جينيت عن السرد فيقول: "الخطاب الشفاهي أو المكتوب الذي يتعهد الأخبار عن واقعة أو سلسلة من الوقائع"[2].

نفهم من تعبير جرار جينيت بأنّ السرد عبارة عن نقل واقعة أو سلسلة من الوقائع، سواء أكان شفاهي كالمسرحية والتمثيل والسينيما، او مكتوب مثل الرواية والقصة.

يقول تودوروف: "إنّ المهم عند مستوى السرد ليس ما يُروى من أحداث بل المهم هو طريقة الراوي في اِطلاعنا عليها، وإذا كانت جميع القصص تتشابه في رواية القصة الأساسية، فإنها تختلف بل تصبح كل واحدة فريدة من نوعا على مستوى السرد أي طريقة نقل القصة"[3]

ركّز تودوروف على أهمية واحدة في مستوى السرد، وهي طريقة نقل القصة، فلا تهمّ الأحداث المرويّة بقدر ما تهم الطريقة التي يتّبعها الراوي في نقلها لنا.

اِعتبر رولان بارث "فعلاً لا حدود له، يتّسع ليشمل مختلف الخطابات سواءً كانت أدبية أم غير أدبية"[4].

---

[1] عبد القادر شرشار، ص 61.

[2] سلمان كاصد: عالم النص دراسة بنيوية في الأدب القصصي، فوائد التكرار نموذجاً، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 175.

[3] سلمان كاصد، ص 175.

[4] عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ص 73.

[5] رزان محمود إبراهيم ، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية العاصرة ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن (طه) 2003ص 17

السرد عند رولان بارت "لا نهاية له فهو يمتد ويتّسع ليصل جميع الخطابات سواءً كانت خطابات مكتوبة أم شفوية، فالسرد عام وعالمي يتوفر في كل زمان ومكان يشبع الروح.

وصف ريمون كينان السرد بقوله: "التواصل المستمر الذي يبدو الحكي من خلاله كمرسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه، والسرد ذو طبيعة لفظية، وهو لهذا يتميز عن باقي الأشكال الحكائية، كما يعني السرد تتابعاً بمعنى حكى أكثر من حدث واحد بشكل مترابط"[1]. يعتبر السرد عند "ريمون كينان" حكي الأحداث بشكل مترابط ومتسلسل والسرد عندها ذو طبيعة لفظية يختلف عن باقي الأشكال الحكائية.

ج) خصائص السرد:

تحكم السرد جملة من الخصائص، بحيث يكون حضورها متفاوتاً من حيث الدرجة، إذ لا يكاد يخلو نص منها، وهذا راج إلى أنّ هذه النصوص لا يحكمها نسق ثقافي واحد، ومن هذه الخصائص نجد:

الطلب: السرد ليس وليد رغبة شخصية، وإنما هو تلبية لطلب خارجي سواء كان طلباً حقيقياً أو متخيلاً، وهذا الطلب عادة ما يصرح به المؤلفون في مستهل مصنفاتهم وكانهم "يبحثون عن عذر أو مسوغ للكتابة، قد يكون مردّ هذا السلوك إلى التواضع أو الحذر أو الرغبة في الإعلاء من شأن الكتاب، ومنه سمة الضرورة واللزوم"[2].

كما يعطي الطلب سمة المصداقية للنص، فيجعله أكثر جاذبية للقراء والمتلقين، وقد يكون الطلب داخلياً، أي ضمن بنية النص السردية، عكس الطلب الخارجي الذي يكون قبل الشروع في عملية التأليف والكتابة وأيضاً الطلب الخارجي هو تحفيز لعملية التأليف السردي، وبناء عليه يقوم المؤلف المباشرة في القص والطلب الداخلي يتجلى في إبداء المتلقي رغبة في الإستماع للحكي ومثال على ذلك حكاية "ألف ليلة وليلة" و "كليلة ودمنة"، المُلاحظ أن كل

[2] عبد الفتاح كيليطو: الأدب والإرتياب، دار توبقال، المغرب (ط1)، 2007م، ص 12.

السرديات هي إستجابة لرغبة يبديها المتلقي والذي يكون في الغالب يمثل سلطة، فتصبح الكتابة تنفيذاً لطلب هذه السلطة سواء كان طلب فعلي أو خيالي.

الإسناد: هو بنية ثابتة في السرد إذ نجد أنّ أغلب النصوص السردية تستهل بمقدمة إسنادية تبقى طيلة المسار السردي وتختلف من نص إلى آخر من حيث الصيغة اللغوية، لكنها لا تختلف من حيث الدلالة أو الغاية.

الإسناد آلية سردية، يحرص عليها المؤلف إستجابة لنزوع ثقافي يؤثر "الصدق والواقعية"، فالخبر لا يعترف إلا إذا كان الذي يبلغه معروفاً بالصدق والعدالة، بل إنّ الخبر الذي تتوافر فيه الشروط المطلوبة هو الخبر الذي يبلغه عدّة رواة لا يتعارفون وبالتالي لم يتفقوا على إذاعة خبر كاذب"[1].

حرص السارد على الإتكاء على الإسناد تحقيقاً للمصداقية والواقعية وكانت الصيغ الإسنادية بمثابة توثيق سردي ولكي يمارس السارد من خلالها سلطة تضاهي وربما تفوق سلطة المتلقي الذي قد يكون ملكاً.

آلية التضمين الحكائي:

تتداخل الحكايات داخل النص السردي الواحد، يعني غمكانية تضمين أكثر من حكاية جزئية أو فرعية داخل حكاية أساسية وهو آلية تفردت بها ألف ليلة وليلة خاصة، فالتشابك والتلاحم والتلاقي والتوازي والإستمرار والإنسياب من سمات ذلك العمل"[2] الذي تتناسل فيه الحكايات بشكل لا متناهي.

يستخدم السارد آلية التضمين الحكائي ينفتح النص السردي "على رؤية تبرز المؤشرات المحفزة على السرد، فينتقل الفعل السردي من السارد الأول إلى السارد الثاني... وهذا الإنتقال في الصوت السردي يصاحبه إنتقال على مستوى الزمن الحكائي"[3].

---

[1] عبد الفتاح كيليطو: الغائب، دار توبقال للنشر والتوزيع، 1988م، ص 51.

[2] نزيهة زاغر: التداخل السردي في المتن الحكائي، منشورات مخبر وحدة التكوين، جامعة بسكرة، ص 42.

[3] سعيد جبار: التوالد السردي، جذور للنشر، الرباط، 2006م، ص 23.

يعتبر التداخل السردي عملية إثارة وإغواء ينألا بالنص عن التراتبية والنمطية إذ "يتداخل الحدث في الحدث والزمن في الزمن والحيز في الحيز والشخصية مع الشخصية والبناء في البناء فيصير الفصل بين هذه العناصر السردية أمراً مستحيلاً"[1].

التوليدات السردية قائمة على تراكمات الأمثال المتتالية التي تأتي على لسان الشخصيات،وتكون تثبيراً لعقدة الحكاية وتوسيعاً للمساحة الخطابية بين الشخصيات الحيوائية التي تشكل في المتخيل الإنساني، "هذا العالم الصامت المقابل الذي يحمل العديد من الأسرار والخبايا، مما دفع بالمخيلة الإنسانية إلى تكليمه وتحريكه بجعل الحكمة والعبرة تنبعان من ثنايا فضاءاته"[2].

العجائبية:

عرّف القزويني العجب بقوله "العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره على سبب الشيء أو عن كيفية تأثيره فيه"[3].

الكتابة بلغة عجائبية ي: "رؤيا مغايرة للأشياء ولذلك تكون الكتابة المتشبعة بروح الفاستاستيك مغامرة وإستجلاء البقايا والهوامش والمقصي من كينونتنا المحاصرة بضغط القوانين والمحرمات، وشى أنواع الرقابة"[4]، ينزع كثير من السرد نزوعا غرائبياً عجيباً وذلك بمفارقتها الواقع والإرتحال إلى مناطق خيالية لم تعرفها الخبرة الإنسانية فتغذو فضاء يعجّ بالطلاسم والأسرار، ويتحول السرد العجائبي إلى إتفاق تعاقدي بين السارد والمتلقي.

[1] عبد المالك مرتاض: ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 98.

[2] سعيد جبار: التوالد السردي، ص 131.

[3] القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح: فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1973م، ص

[4] تودوروف: مدخل إلى العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، المغرب، 1993م، ص 4-5.

III) عناصر السرد في الرحلات:

1) عناصر السرد:

نقصد بعناصر السرد الأركان الأساسية التي لا يمكن السرد من دونها، وهناك عدّة تسميات لهذه العناصر منها:

الراوي – المروي – المروي له .

السارد – المسرود – المسرود له

المرسل – الرسالة – المرسل إليه.

أ) الرواي: هو الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواءً أكانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون إسماً متعيناص فقد يتراوى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع[1].

الراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة أو بنية من بنيات القص، شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان، وهو أسلوب تقديم المادة القصصية[2]، "الراوي هو الشخص الذي يصنع القصة وليس هو الكاتب بالضرورة في التقليد الأدبي، بل هو وسيط بين الأحداث ومتلقيها"[3].

يعدّ السارد عنصراً قصصياً متخيلاً كسائر العناصر الأخرى المشكلة للمنجز المحكي، إلّا أنّ دوره يضاهيها جميعاً بإعتباره الوسيط الذي يعول عليه المبدع في تقديم شخصياته، وهو بمثابة الصانع الوهمي للأثر السردي أو العون السردي.

الراوي هو المرسل، يقوم بنقل الرواية إلى المرسل إليه أو المتلقي، وهذا الراوي ما هو إلّا شخصية من ورق على حدّ تعبير، وهو يختلف تماماً عن الروائي الكاتب الذي هو شخصية من لحم ودم وخالق ذلك العالم التخيلي الذي تتكون منه روايته، والروائي بطبيعة الحال لا يتوجب

[1] عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (ط1)، 2005م، ص 07.

[2] ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 41.

[3] ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 44.

أن يظهر ظهوراً مباشر في بنية الرواية وإنما يستتر خلف قناع الراوي[1]، ووظيفة الراوي في الأعمال الأدبية هي السرد نفسه فهو صاحب عرش القصة بغض النظر عن الصورة اللغوية التي يمارسا، كفعل لغوي يعتبر عن الحديث ولولا هذه الوظيفة لما وجد العمل السردي من أساسه فهو أهم أسباب وجود الرواية او الحكاية.

ب) المروي: أي الرواية نفسها التي تحتاج إلى راوٍ ومروي او إلى مرسل ومرسل إليه وانّ الحكاية والسرد اللذين هما طرفا ثنائية لدى اللسانيين هما وجها المروي المتلازمان اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر[2].

المروي هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان، وتعدّ الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله[3]. "المروي هو موضع السرد أو القصة"[4]. المروي أو المسرود يكون دائماً ضمن وعي مسبق لدى المؤلف ثمّ يختار السارد الأسلوب الأمثل بعرضه بوصفه رسالة لغوية[5].

ج) المروي له: المروي له كما يقول الدكتور عبد الله إبراهيم في كتابه السردية اِسماً معيناً ضمن البنية السردية، وقد يكون كذلك الأمر شخصية من ورق كالراوي، وقد يكون كائناً مجهولاً أو متخيلاً[6].

المروي به يكون حاضراً في ذهن المؤلف السارد منذ اللحظة الأولى التي واجهته لِاختيار المتن، لأنّ السارد ينطلق اِستجابة للمسرود له (المتلقي، المروي له)[7].

---

[1] في مفهوم السردية ومكوناتها، الخليج، www.alkhalij/supplements

[2] عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في بنية السريدة للموروث الحكائي العربي)، ص 12.

[3] عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ص 08.

[4] حبيب مصباحي: الراوي والمنظور (قراءة في فاعلية السرد الروائي)، مجلة الأثر، العدد 23، ديسمبر 2015، ص 06.

[5] سحر شكيب: البنية السردية والخطاب السردي، مجلة دراسات في اللغة وآدابها، فصيلة محكمة، العدد 14، 2013، ص 03.

[6] عبد الله إبراهيم: السردية العربية، ص 12.

[7] سحر شكيب: البنية السردية والخطاب السردي، ص 12.

الفصل الثانـي

السرد في رحلة العياشي

المبحث الأول: عناصر السرد في الرحلة

المبحث الثاني: خصائص السرد في الرحلة

I) عناصر السرد في الرحلة:

أ) الراوي:

كان هدف أبو سالم العياشي من رحلته "ماء الموائد" هو زيارة البقاع المقدسة رغم ألم الغربة والفراق الذي قد يعانيه أثناء ذلك فهو يعزي نفسه في بداية الرحلة بأبيات شعرية حيث يقول:

ذريني أرد ماء المفاوز آجنا * حيث ماء للكرام معين**

ذريني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيها الرسول دفين**[1].

من بين أهداف رحلته أيضاً "ما يشترك في معرفته عام الحجاج وخاصتهم من أوصاف المسالك وتعداد المراحل وأسماء البلدان وما يضاهي ذلك مما لا تطمح إليه عيون الفضل وترتاح لذكرهم أهل النبل من لقاء المشائخ الفضلاء وحاضرة الدباء والنبلاء ومباحثة الأذكياء وزيارة الأتقياء"[2].

اِعتمد أبي سالم العياشي لسرد أحداث الرحلة على الإِسترجاع والتذكر، وهذا ما يفسر سبب غلبة الجمل الماضية فهي تناسب عملية الإِسترجاع مثل قوله: "وثبتنا في المنزل الذي اِكترياه ليلتين لقربه من المسجد اِغتناماً للطواف... وتركنا الخيال والإبل ... خرجنا من مكّة ضحى ...و صلينا الظهر بمسجد الخيف..."[3]، فاغلبية الجمل ماضية لملائمتها لِإسترجاع الأحداث، فالمتتبّع لنصوص الرحلة يلحظ بداية وحداتها بأفعال ماضية مثل: خروجنا، مررنا، أقمنا ... إلخ، نجد في بعض الأحيان تداخل الأزمنة فنراه يعبّر عن الماضي بفعل الحاضر، غذ لا "غرابة أن الزمن الماضي آنيا في صيغة (فعل) او (يفعل) مادام يمكن بالقرينة معرفة الأزمنة"[4]، يقول العياشي "...لإنّه يقول بتأثير القدرة الحادثة... ما يدلّ على نفي الأثر بعد القدرة"[5].

---

[1] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية، تح: سعد الفاضلي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، (ط1)، ص 52-53 .

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، ص 45.

[4] عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص 10.

[5] أبو سالم العياشي، ماء الموائد، ص 317.

الشخصيات:

من بين ملامح رحلة العياشي (الراوي) ذكره لشخصيات معينة في رحلته سواءً اِلتقى بها أو صاحبته.

من الشخصيّات التي ذكرها العياشي الإمام "محمد بن عبد الرحمان الدبيع اليمني الزبيدي"، يقول العياشي " أولّ من قرأت عليه بالمدينة وأخذت عنه بقية السلف الصالح وقدوة كلّ غاد في اِكتساب الحمد ورائع أستاذ المقرئين وإمام المحدثين الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمان الديبع الزبيدي، زاده الله عزاً وشرفاً وأسكنه في منازل التقرّب غرفاً، وهو من قدماء مشايخي"[1].

من مشايخ العياشي كذلك الشيخ عبد الجواد الطريني وإبراهيم الميموني، يقول العياشي: "وممّن لقيته من مشايخنا في ذلك اليوم الشيخ عبد الجواد الطريني، ووجدناه قد أسن، وهو مع ذلك ملازم لباب خلوته في الجامع كما هو شأنه رضي الله عناه، ولقيت أيضاً ذلك اليوم شيخنا الهمام علم الأعلام وشيخ مشايخ الإسلام، أبا إسحاق إبراهيم الميموني، وقد أثر الهرم فيما عدا عقله..."[2]، من المشايخ الذين اِلتقاهم أيضاً العياشي شيخ التصوّف زين العابدين الطبري، حيث قال العياشي فيه "وفي يوم الأربعاء المذكور ذهبت إلى شيخنا زين العابدين الطبري فوجدته بداره وسلّمت عليه، ورحّب بي كثيراً وعزّيته في أخيه شيخنا أبي الحسن..."[3].

من الشخصيات المذكورة أيضاً الشيخ محمد البكري، أبي العباس المرسي، الشيخة الست نعيمة، أهل وارجلا محمد بن تومرت شيخ الموحدين، سيدي إبراهيم السوسي، يقول العياشي " كان على دراية بالشعر حتى سئل عن جواز اللجن فيه"[4]، سيدي محمد بن اِسماعيل، سيدي محمد بن عبد الكريم، سيدي عبد الله بن عبد العزيز، ومن كبار المشايخ الذين ذكرهم العياشي: سيدي محمد بن مساهل وقاضي القضاة اِبن سودة بفاس، فيقول له: " شيخ وشيخ مشايخي

---

[1] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، تح: د.سعد الفاضلي و د.سليمان القرشي، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات، (ط1)، 2006م، ص 303.

[2] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، ص 115.

[3] المرجع نفسه، ص 181.

[4] العياشي: الرحلة (ماء الموائد) ليبيا، طرابلس وبرقة، تح: د. سعد زغلول عبد الحميد، ود.محمد الهادي شعيرة، الناشر المصارف بالإسكندرية، (ج1)، ص 109.

ويصفه بحبيبه من أهل التقى"[1]. سيدي أبي عرو عثمان بن علي "فقد كتب إليه باسم الأخ الصالح، وضمن كتابه فنوناً من المخاطبات والمداعبات والمعتابات نظماً ونثراً..."[2]. الحاج عبد الله بن غلبون، سيدي أبي العباس، سيدي أحمد زروق، سيدي محمد البربوعي، الضيخ الصيدلاني، الشيخ عاشور القسنطيني، سيدي محمد الملكي، سيدي محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني، سيدي محمد المعمروني، القاضي سيدي عيسى بن علي العبسي، الشيخ عبد الرحمان الأخضر، الشيخ عبد الجواد الطريبني، الشيخ سلطان وغيرهم من الشخصيات الكثيرة.

كلّ هذه الشخصيات يشهد لها العياشي بقوّة العلم وأنها كانت تنعم بمستوى ثقافي جيّد، فهو يصرّح بأنّه نقل وتعلم وأفاد منن علم ومعرفة هذه الشخصيات فزاد من فضلها عليه من توسيع حقوله العلمية والمعرفية، وأيضاً كان لتوظيف هذه الشخصيات من قبل العياشي هدف ألا وهو تكوين علاقة تكامل وتماسك وترابط وتماثل فيما بينها.

ب) المروي:

هو مجموع الأحداث التي سردها العياشي خلال رحلته والتي يلزمها أماكن زارها وزمان عاشه خلال رحلته، وهذا ما جعلنا نفرق بين هذين العنصرين كالتالي:

الزمن في الرحلة:

تضخع بنية الرحلة العياشية من الناحية الزمنية لشخصية السارد، فهو الذي يعطي الإطار الزمني للرحلة من خلال ما تقوم به هذه الشخصية من أفعال وما تنجزه من أقوال وأشعار فهو المتحكم في الفضاء الزمني، تحمل التركيبة الزمنية للرحلة العياشية في عناصر هي:

الترتيب: "الذي تمثل في ترتيب الوحدات ترتيباً أفقياً في الوحدات الكبرى (الإنطلاق، الذهاب، الوصول) وليس فيها أيّ مفارقة زمنية بين خط سير الأحداث وخط قراءة الخطاب"[3].

[1] العياشي: الرحلة (ماء الموائد)، ص 69.

[2] المرجع نفسه، ص 76

[3] د.عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1998م، ص 201.

هناك وحدات صغرى وكبرى، حدّدها العياشي في أغلب الأحيان حسب المناطق التي زارها وأحياناً تبعاً للأحداث المتسلسلة ، وتبلغ عددها "اِثنين وستين وحدة مرتبة ترتيباً تتابعياً مثل دخول بسكرة والخروج منها، فهي أغراض الرحلة التي تسعى إلى تحديد معالم طريق الحج، محدّدة تحديداً زمنياً وذكر الصعوبات التي تواجه المسافر والحاج"[1]، فمثلاً ذكر العياشي في إحدى الرحلات الصغرى هذه المهمة وهي تحديد معالم السفر فقال "ذكر خروجنا من بلاد أوكرت ... كان رحيلنا من هذه البلد صبيحة يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى قاصدين إلى (واركلا) وخرج معنا جملة من أهلها قاصدين الحج وأخذنا على طريق وادي أمكيدين، ومعنا رجل من عرب الخنافسة إكتراه أمير الركب يدلهم على الطريق ومواطن المياه كثيرة في هذا الوادي، قلّ ما يخلو يوم من منهل وماؤه عذب غزير"[2].

ذكر العياشي الصعوبات التي واجهوها مع هذه المنابع مسترسلة فقال "إلّا أنّنا وجدنا غالباً مناهل قد دفنها أولاد محمد عرب توات خائفين من عدوهم من سعيد ان يغيروا عليهم فطمسوا ما في طريقهم من الماء لأجل ذلك ... وسرنا في أيام بلغ بردها الغاية ... إلى أن نزلنا عاشر يوم في قرية يقال لها والا ..."[3] فهنا العياشي ذكر الصعوبات وحدّد الزمن الذي اِستغرقه أثناء الترحال، نلاحظ أنّ العياشي قد رتّب الأحداث بتسلسل زمني كالتالي:

- ثمّ اِرتحلنا منها وأخذ الناس ماء أربع ليالٍ.
- ثمّ اِرتحلنا إذا وطلعنا الحماد .
- ثمّ بتنا تلك الليلة وقد قلّ الكلأ.
- وتراءى لنا نخل واركلا.
- دخلنا المدينة عشيّة الخميس.

نلاحظ أنّ العياشي ركّز على تحديد التاريخ بدقّة وهذا لأنّ الهدف إرشاد الحاج وتعريفه بالزمن المستغرق بالأمكنة المختلفة، وذلك بتحديد إطارها الزمني بكلّ تدقيق.

---

[1] إسماعيل زردومي: فنّ الرحلة في الأدب المغربي القديم، إشراف: د.عبد الله العشي، كلية الآداب والعلوم افنسانية، باتنة، 2005م، ص 315.

[2] المرجع نفسه: ص 347 –348.

[3] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، (ماء الموائد)، ص 107

اِستخدم العياشي مجموعة من العناصر منها اِختزال الزمن ليفر على القارئ عناء التيه داخل هذا الزمن وهي كالتالي:

أ)الخلاصة:

"تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحدا ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واِختزالها في صفحات أو أسطر"[1]، وهذا ما طبّقه العياشي عند همومه بالخروج من بلده قاصداً الحج، "خرجنا من بلدنا والعجلة لنا حادبة وعناية الله هادية صبيحة يوم الخميس... وبعد صلاة الصبح من يوم الخميس خرجت على زيارة قبر الوالد رضي الله عنه... ثم خرجنا إلى مخيمنا حيث الخباء والرحل، ثم زرنا قبر الوالي الصالح سيدي عبد الله الماعزي الفادسي، ثم أخذنا في الترحال عند طلوع الشمس"[2]، عند الوهلة الأولى نلاحظ أن العياشي يسرد أحداثاً بشيء من التفصيل فيبدو انّ زمنها السردي مطابق للواقع، ولكن حقيقة الأمر عند التدقيق نجد أنّ الزمن يتجاوز حدود التعبير عليه.

ب) الاِستراحة:

تكون الإستتراحة في مجال السرد وهي عبارة عن متنفس للسارد إن صحّ التعبير فهي "توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف..."[3]، تجسّدت الإستراحة عند العياشي كتوقف زمني فهي توقفات شعرية، في قوله مناجياً ربه سبحانه وتعالى:

يا حي يا قيوم يا ذا الجلال * صلِّ على محمد ذي الجمال**
مسلم عليه وراض عن أهله * وصحبه أفضل صحب وآل**
واِغفر لذا العبد أوزاره * وزكه في حاله والمآل**
وكن له عوناً على دهره * وحطه في دنيا ومال**
وبلغ المأمول من حجة ** وزورة بها المرام ينال .**

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 178.

[2] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية (ماء الموائد) ، ص 74.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 196.

ويسر الأوبة في الأهل وفي * عافية ليس لها من زوال** [1]

ج) القطع:

يلجأ إلى هذا العنصر السارد ليتجاوز بعض الأحداث زمنياً ويكتفي بالإشارة إليها، لأنّ الراوي لا يستطيع بأيّ حال من الأحوال أن يلمّ بالزمن المرتبط بالأحداث إلماماً كلياً، فإستعان العياشي بهذا الإجراء حيث إستخدمه لتجاوز الأحداث الجزئية والغير هامة، فمثلاً في ذكر الخروج من المدينة المشرفة إلى مكة المعظمة، "... ولما إستهل شهر شعبان المكرم أعلنت القوافل في الخروج من المدينة إلى مكة ورجع من جاء من أهل مكة والطائف..."[2]. فهو يذكر هنا تاريخ الخروج مباشرة دون تمهيد لهذا الحدث لأنّه يراه غير ضروري.

خلاصة القول أنّ الزمن في الرحلة العياشية له علاقة بكتابة النص الرحلي وبالتالي يأخذ خصوياته من زمن الكتابة إمّا بالإسترجاع أو التدوين الآني، والزمن في الرحلة العياشية في معظمه واقعي يستمد ديمومته من الواقع بحكم المشاهدة والمعاينة من قبل الرحلة.

المكان في الرحلة:

تحدّدت الأماكن في الرحلة العياشية، وهذا راجع لعدد الزيارات التي قام بها العياشي خلال مسيرة رحلته إلى الحج، وهذه الأماكن كان ذكرها متبوعاً بالوصف الذي كان سببه الإعجاب وإثارة إنتباهه.

فمثلاً ذكر العياشي دخلوهم إلى مكة المكرمة ووصا قائلاً: "ذكر دخلونا مكة المشرفة زادها الله تشريفاً وتعظيماً ..."[3].

[1] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية (ماء الموائد)، ص 303.

[2] المصدر نفسه، ص 141.

[3] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية (ماء الموائد)، ص 107.

يقول أيضاً في موضع آخر "ثم سرنا من ينبع إلى فناء في فضاء ورمال وآكام وجبال حتى وصلنا إلى الأبرقين وهي كناية على جبلين مفترقين أحدهما رمل صاعد، والآخر رملاً وجلامد ...."[1].

يقول العياشي أيضاً ذاكراً مكة المكرمة والمدينة : "... في الخروج من المدينة إلى مكة ورجع من جاء من أهل مكة والطائف..."[2].

ويقول أيضاً ذاكراً القاهرة "فإذا كان اليوم الحادي والعشرون من شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة .."[3]

ذكر أيضاً العياشي مدينتا أكرك وتكرت فقال: "...وفي الغد منها مررنا ببلدة يقال لها أكرك... ورحنا إلى بلدة مماسن... ثم اِرتحلنا منها ودخلنا مدينة تكرت..."[4].

يقول العياشي في نقطة اِنطلاقه "اِنطلق من سجلماسة مروراً بالمغرب ثم الجنوب الجزائري فالجنوب التونسي فطرابلس فالقاهرة فالحرمين الشريفين..."[5].

إنّ العياشي حين ذكر هذه الأماكن ومنها من وصفها فإنه يزرع في عقل وقلب القارئ الرغبة والشوق إلى زيارتها وخاصة البيت العتيق، ويبيّن للقارئ أيضاً ما قد يواجهه من مصاعب كي يأخذ حذره ويسهل عليه الطريق ومشقّته.

II) خصائص السرد في الرحلة:

تضمّ رحلة الموائد لأبي سالم العياشي مجموعة من العناصر السردية تتداخل فيما بينها لتشكل نصّ حكائي مميز، حيث أنّ رحلته معروفة بالتنوع المعرفي من بين هذه الخصائص ما يلي:

---

[1] المرجع نفسه، ص 137.

[2] المرجع نفسه، ص 141.

[3] المرجع السابق، ص 77.

[4] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية (ماء الموائد)، ص 151.

[5] المرجع نفسه، ص 25.

أ) الطلب:

إنّ رحلة العياشي وليدة طلب متخيل، وكأنّ العياشي تخيّل وجود أشخاص يدعونه إلى سرد أحداث رحلته وأوصاف المسالك وتعداد المراحل وأسماء البلدان، وجعل رحلته بمثابة رسالة ذات ميدان خصب لشتى المعارف، حيث يقول: "وقصدي إن شاء الله من كتابة هذه الرحلة أن تكون كتاب علم لا كتاب سمر وفكاهة وإن وجد الأمران فيهما معا فذلك أدعى لنشاط الناظر فيها"[1]، ونجد العياشي قد راعى في رحلته مستوى القارئ وطموحه العلمي وهذا هوّ السر وراء التنوع المعرفي فيها.

ب) العجائبية:

لم يهتم العياشي بأهل البلد الذين مرّ بهم إلا بما يتّصل بتعاملهم معه او مع أهل القافلة من البيع والشراء أولا ثم الأمن والسلامة هناك عادات وتقاليد لقبها العياشي في أهل هذه البلاد ووصفها بالعجيبة مثل ما وجد في أهل القاهرة من يوم الزينة في إحتفالات المحمل فقد أثارت قريحة العياشي حتى وصف تلك الإحتفالات وصفاً عجيباً[2] هذا إلى جانب إحتفال ركب الحاج المصري بضرب المدافع على طول الطريق[3].

ذكر العياشي أيضاً في رحلته أغرب مشاهد الحرم المكي الشريف والذي تمثّل في أعجوبة الرجل والمرأة اللذين وجدا مجتمعين في الحرم.

ج) آلية التضمين الحكائي :

تميزت الرحلة العياشية اِنسجاماً مع شخصية مؤلفها، واِتّساقاً مع خصائص عصرها بنشاط علمي متميّز، فكانت كما وصفها صاحبها ديوان علم لا كتاب سمر وفكاهة. يقول العياضي مؤكداً "وقصدي إن شاء الله من كتابة هذه الرحلة أن تكون ديون علم لا كتاب سمر وفكاهة، وإن وجد الأمران فيها معاً فذلك أدعى لنشاط الناظر"[4].

---

[1] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، ص 02.

[2] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي، ص 132.

[3] المرجع نفسه، ص 133.

[4] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية ،(ماء الموائد) ص7.

إنّ أحد أهداف هذه السلسلة من كتب الرحلات العربية إلى العالم، هو الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي تشكّل عن طريق الرحلة والأفكار التي تسرّبت عبر سطور الرّحالة والإنتبهات التي ميّزت نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار. فأدب الرحلة على هذا الصعيد يشكّل ثروة معرفيّة كبيرة، ومخزناً للقصص والظواهر والأفكار، فضلاً كونه "مادة سردية مشوقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش مما اِلتقطته عيون تتجول وأنفس تنفعل بما ترى ووعي يلمّ بالأشياء ويحلّلها ويراقب الظواهر ويتفكر بها"[1].

مما سبق فإنّ النص العربي نص يشتغل آلية التضمين الحكائي حيث تخضع كثير من النصوص السردية العربية إلى منطق التضمين السردي فثمة حكاية إطارية تشكل محور النص العام وبؤرة العملية السردية، تتناسل منها عبر الخيط الحكائي مجموعة من الحكايات تتكون ضمن هذا الإطار وتتفرع هذه القصص إلى عشرات أخرى غيرها بصورة عنقود من الحكايات. نلحظ ذلك بوضوح في رواية رحلة العياشي، ولا بد من الإشارة إلى أنّ هذه السلسلة التي قد تبلغ المائة كتاب "من شأنها أن تؤسس وللمرة الأولى مكتبة مستقلة مؤلفة من نصوص ثريّة تكشف عن همّة العربي في اِرتياد الآفاق، وإستعداده للمغامرة من باب نيل المعرفة"[2].

يأخذ فعل التضمين الحكائي في رحلة العياشي بعداً سردياً اِستراتيجياً علمياً بعيداً عن المراوغة، حيث يسمح ببقاء الفعالية السردية ليسلك طريقاً غير ملتوي لإيصال الفكر للتلقي دون اللف والدوران مقرونة بالمتعة، . "تغيط المعمور في أربع جهات الأرض وفي قاراته الخمس، وتجمع إلى نشدان معرفة الآخر وعالمه، البحث عن مكونات الذات الحضارية للعرب والمسلمين من خلال تلك الرحلات التي قام بها الأدباء والمفكرون والمتصوفة والحجاج والعلماء وغيرهم من الرحّالة العرب في أرجاء ديارهم العربية والإسلامية.

[1] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية ،(ماء الموائد) ص7.

[2] أبو سالم العياشي ، الرحلة العياشية ، ص .8

في بعض المواضع يأخذ فعل التضمين الحكائي في الرواية بعد سردياً ليصف ا أحدثته الطبيعة في رحلته، " ...فتكلم الرعد وأرخت السماء عزاليها، وانهمر المطر كأفواه القرب، فما جاء وقت العصر حتى اِمتلأ المسجد ماءًا وأقلع المطر"[1].

هنا سلك الراوي طريق الإيهام مستعيناً بالخيال، إيهام المتلقي بأنّ ما سيأتي سيكون أعجب وأغرب، وبذلك تعطي مشروعية التضمين والتناسل السردي حيث تتوالد الحكايات مشكلة بنية سردية مكملة إلى حكاية أخرى، تتفرع منها حكاية أخرى او أكثر ليعود المسار السردي في الأخير إلى نقطة الحكاية دون اللّف والدوران وسلك المسار السوّي في الرواية لأنّ الهدف من هذه السلسلة بعث واحد من أعرق ألوان الكتابة في ثقافتنا والعربية من خلال تقديم كلاسكيات أدب الرحلة، إلى جانب الكشف عن نصوص مجهولة لكتاب ورحّالة العرب.

ففي مادة سردية مشوقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش مما إلتقطته عيون تتجول وأنفس تنفعل بما ترى، ووعي يلمّ بالأشياء ويحللها ويراقب الظواهر ويتفكّر بها.

[1] أبو سالم العياشي ،الرحلة العياشية (ماء الموائد)ص 141.

خاتمـة

خاتمة:

من خلال دراستنا للبنية السردية في الرحلة العياشية ،رحلة العياشي (ماء الموائد) نجد أنّ:

- العياشي قد صاغ أسلوبها بلغة سهلة مشوقة تتّسم بحسن السرد ودقّة الوصف وروعة التصوير، مما أكسبها سمة الأدبية والقيمة الفنية.
- استطاع الرّحالة "العياشي" أن يوثّق وينقل لنا عديد المشاهد التي وقع عليها بصره وهو يجوب البقاع المقدسة والطريق إليها، فرصد لنا اِنطباعات وصوّر حقيقية عن مختلف الشعوب لغة وثقافة وفكراً.
- أسهمت البنية السردية بعناصرها المختلفة "الزمن والشخصيات والمكان" في تماسك واِنسجام النص السردي.
- كشف عن أهمية الزمن الرحلي، فالزمن في الرحلة كان محدداً تحديدا دقيقاً منذ بداية الرحلة وحتى نهايتها، ليتمّ ذكره باليوم والشهر والسنة، وحتى الوقت في بعض الأحيان (صباح ومساء ...)، فالرحلة ذات طابع سياحي، فكان أمراً عادياً أن يورد صاحبها تواريخ اِنتقاله.
- كما لعب البعد المكاني دوراً أساسياً مهماً في الرحلة من خلال ذكره للأماكن المقدسة وتناولها بشكل ينمّ عن روح دينية.

وختاماً نسأل الله عزوجل أن يكون قد حالفنا التوفيق في إبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها محققة بذلك الهدف المرجو من هذا البحث. ونرجوا أن تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسات أخرى كي يظلّ هذا الأدب راسخاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم:

1) اِبن منظور: لسان العرب، تح: عبد الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1979م.
2) أبو نصر الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987 م، ج4، مادة (رحل).
3) أبي حسن أحمد فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، مادة (س-ر-د)، دار الفكر، 1979م.
4) أحمد الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، مادة (رحلة).
5) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (س-ر-د)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.
6) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2012م.

المجلات والموسوعات والحوليات:

1) فواز الشعار: الموسوعة الثقافية العامة، إشراف: إميل يعقوب، ط1، دار الجيل، بيروت، 1420 هـ-1999م.
2) مجلة فكر الثقافة، العدد 12، أغسطس-أكتوبر 2015م.
3) د.محمد بن سعود الحمد: موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، معجم ببليوجرافي، فهرس دار الكتب والوثائق القومية أثناء النشر، ط1، 1428 هـ-2007م.
4) حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 19، جوان 2017م.
5) عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م.

المراجع:

1) أبو سالم العياشي: إتحاف الأخلاء بإجازات المشائخ الأجلاء، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م.
2) أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، تح: د.سعيد الفاضلي ود.سليمان القرشي، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات، ط1، 2006م.
3) أحسن محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب.
4) أحمد بن فضلان بن عباس بن راشد بن حماد: مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، المطبعة الهاشمية، 1376هـ-1960م.
5) إسماعيل زردومي: فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، إشراف: د.عبد الله العشي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة، 2005م.
6) الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، 1987م.
7) القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح: فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1973م.
8) تودوروف: مدخل إلى العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، المغرب، 1993م.
9) جورج غريب: ادب الرحلة وتاريخه وأعلامه، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1979م.
10) حبيب مصباحي: الراوي والمنظور (قراءة في فاعلية السرد الروائي)، مجلة الأثر، العدد 23، ديسمبر 2015م.
11) حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، شوال 1409 هـ، يونيو/حزيران 1989م (ط138).
12) حسين نصار: أدب الرحلة، إشراف: محمود علي مكي، دار نوبا للطباعة، القاهرة، ط1، 1991م.

13) حميد لحميداني: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط3، 2003م.

14) سحر شكيب: البنية السردية والخطاب السردي، مجلة دراسات في اللغة وبدابها، فصيلة محكمة، العدد 14، 2013م.

15) سعيد جبار: التوالد السردي، جذور للنشر، الرباط، 2006م.

16) سلمان كاصد: عالم النص دراسة بنيوية في الأدب القصصي، فوائد التكرار نموذجاً، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأدرن، 2003م.

17) صلاح الدين الشامي: الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة، مجلة عالم الفكر، شتاء، الكويت، 1983م.

18) عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب/ ط3.

19) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والإرتياب، دار توبقال، المغرب، ط1، 2007م.

20) عبد القادر شرشار: تحليل الخاطب الأدبي وقضايا النص، منشورات الكتاب العربي، سوريا، دمشق، 2006م.

21) عبد القادر شريف لوسي: الشرق بمنظار الغرب، كتابات الرحالة الأوروبيين أنموذجاً ، مجلة فكر الثقافة، العدد 12، أغسطس/أكتوبر 2015م.

22) عبد المالك مرتاض: ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية.

23) عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات، مؤسسة الفرقان للترات الإسلامي، المدينة المنورة، 2005م.

24) عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417 هـ/1996م.

25) غاستون باشلار: جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط6، 2006م.

26) فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 1423 هـ/ جويلية 2002م.

27) ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.

28) نزيهة زاغر: التداخل السردي في المتن الحكائي، منشورات مخبر وحدة التكوين، جامعة بسكرة.

29) نوال الرحمان الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1428 هـ-2008م.

30) هاني يحي نصري: الإسلام والمعرفة الفلسفية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1434 هـ/2013م.

ملخص:

حظيّ السرد باِهتمام الفلاسفة والمفكرين والباحثين لأنّه اِستطاع أن يشقّ طريقه ليدخل في عالم الأدب والنقد، وهذا من خلال خصائصه الفنية التي تميّز بها ومضامينه الفكرية التي يطرحها، ومن بين الأدبيات التي تخلّلها السرد أدب الرحلة، فقد تجسّد في إحداها وهي الرحلة العياشية، فكان بين الزمان والمكان وسيرورة الأحداث، وتجسّد أيضاً بخصائصه داخل هذه الرحلة، وقد أسهم أيضاً العياشي في نقل كثير من الصور الجميلة والمشاهد المميّزة للكثير من البلدان وطبيعتها الجغرافية وظروفها المعيشية، إضافة إلى نقل بعض ثقافات الشعوب الأخرى وإثارة الاهتمام بها.

الكلمات المفتاحية: السرد – الرحلة – العياشي – ماء الموائد

Le narration a attiré l’attention des philosophes, des penseurs et des chercheurs parce qu’il a pu faire son chemin pour entrer dans le monde de la littérature et de la critique, et c’est par ses caractéristiques techniques qui le caractérisaient et ses contenus intellectuels qu’il pose, et parmi la littérature qui a ponctué le narration : la littérature du voyage, il a été incarné dans l’un d’eux, qui est "le voyage Ayachi ", il était entre le temps et le lieu et le processus des événements, et il a également été incarné avec ses caractéristiques dans ce voyage, et « Al-Ayashi » a également contribué au transfert de nombreuses belles images et scènes distinctives de nombreux pays et de leur nature géographique et de leurs conditions de vie, en plus de Transmettre certaines des cultures d’autres peuples et susciter l’intérêt pour elles.

Mots-clés : narration – voyage – Ayashi – Eau des table

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة: .....أ

المدخل

I) مفهوم الرحلة ودواعيها وأنواعها وأهميّتها: 5

أ) مفهوم الرحلة: 5

ب) دواعي الرحلة: 5

ج) أنواع الرحلة: 7

ح) أهمية الرحلة: 7

II) نشأة أدب الرحلة:.....9

1) نشأة أدب الرحلة عند الغرب: 9

2) نشأة أدب الرحلة عند العرب: 10

II) لمحة عن حياة العياشي: 12

III) ملخص رحلة ماء الموائد للعياشي: 13

الفصل الأول: السرد: النشأة والتطوّر

I) نشأة السرد: 18

II) مفهوم السرد:..... 19

III) أنواع السرد:..... 21

IV) السرد بين الغرب والعرب وخصائصه: 22

أ) السرد عند العرب: 22

ب) السرد عن الغرب: 23

ج) خصائص السرد: 24

III) عناصر السرد في الرحلات: 27

1) عناصر السرد: 27

الفصل الثاني : السرد في رحلة العياشي

I) عناصر السرد في الرحلة: 30

أ) الراوي: 30

ب) المروي: 32

II) خصائص السرد في الرحلة: 36

أ) الطلب: 37

ب) العجائبية: 37

ج) آلية التضمين الحكائي : 37

خاتمة: 41

قائمة المصادر والمراجع: 43

ملخص: 47

فهرس المحتويات 49